منهج الإمام الشعراوي في خواطره

م.م. محمد حافظ جميل أحمد

جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Assist Instructor: Muhammad Hafez Jamil Ahmad - University of Anbar - College of Education for Human Sciences - Department of Quranic Sciences and Islamic Education

moh21h4010@uoanbar.edu.iq

أ.د. قيس جليل كريم

جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Prof. Qais Jalil Karim - University of Anbar - College of Education for Human Sciences - Department of Quranic Sciences and Islamic Education

ed.qais.jalil@uoanbar.edu.iq

العراق – الأنبار

الملخص

تناول البحث الموسوم ب « منهج الإمام الشعراوي في خواطره» المنهج الذي سار عليه الإمام في التفسير، وتبرز أهمية الموضوع بكونه تفسيرا جمع بين الأصالة والحداثة في خواطره لآيات القرآن الكريم، وأهم ما يميزه هو نقل المفاهيم الذهنية البحتة التي تحتاج إلى طول تأمل في فهمها، ودرك فحواها إلى مفاهيم محسوسة، لا تصعب على الناس العامة منهم والخاصة فهمها وتذوقها، وقد اقتضت طبيعة أن يقسم بعد المقدمة إلى مبحثين، تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وأهدافه،

وأما المبحث الأول: فكان حياة الإمام الشعراوي رحمه الله، وأما المبحث الثاني: فكان منهجه في التفسير، وأبرز ألوانه، وقد تضمنت الخاتمة أهم ما توصل إليها البحث، والمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: منهج، الشعراوي، خواطر.

Abstract

The research tagged with “Imam Al Shaarawy’s Approach to Interpretation” dealt with the approach that the Imam followed in interpretation, and the importance of the topic is highlighted as it is an interpretation that combines authenticity and modernity in his interpretation of the verses of the Noble Qur’an, and the most important thing that distinguishes it is the transfer of purely mental concepts that require lengthy reflection in understanding them. Its content was realized into tangible concepts, which are not difficult for public and private people to understand and taste. The nature of the introduction required that he divide the introduction into two sections, which dealt in the introduction with the importance of the subject and its objectives.

As for the first topic: it was the life of Imam Al-Shaarawi, may God have mercy on him, and as for the second topic: his approach to interpretation, and his most prominent colors, and the conclusion included the most important findings of the research, sources and references.

Keywords: curriculum, Shaarawy, interpretation.

المقدمة

الحمد لله الذي يعطي من شكراً ويدفع بحمده كل ضراً والصلاة والسلام على المشفع بالمحشراً وعلى آله وصحبه الدرر، وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن كتاب الله تعالى خير ما يتنافس فيه المتنافسون قراءة وتعلماً وتعليماً وتأليفاً؛ لأنه ينبوع المعارف والعلوم المختلفة، من تمسك به عُصِمَ من الضلالِ، ونال رضا الكبير المتعال، ومن عمل بما فيه ألبسه الله الحلل، وأسكنه الظلل، وجعله من أوليائه الصالحين، وحشره في زمرة الأنبياء والمتقين، فهو من أجل الطاعات، وأفضل القربات، كيف لا وكلما ازداد المرء فيه تلاوة ازداد طهارة، وكلما ازداد فيه تعمقاً ازداد تعلقاً ومعرفةً بالله تعالى، فهو الواحة الخضراء التي لا يغيضُ ماؤها، ولا يَجفُّ حرثها، بل تزداد نضارة وبهاءً كلما ازداد روادها.

ومن هنا كثر الوافدون على كتاب الله تعالى فكثرت علوم القرآن وتفرعت على أيدي أهل العلم حتى أصبحت مجالاً واسعاً للتخصص، وبات كل علم منها فناً مستقلاً بذاته، ومن هذه العلوم بل أبرزها وأجلها علم التفسير.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يهيئ لهذه الأمة من يرث الانبياء، فيجدد لهذه الأمة امر دينها ويذكرها بالميثاق، ويرجعها الى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويقودها الى المنهج الواضح المستقيم، ومن بين هؤلاء الرجال والعلماء المخلصين الأفذاذ فضيلة الشيخ « محمد متولي الشعراوي » الذين فسر القرآن بطريقة مميزة تلامس الواقع، فلقد كان الشيخ داعية حكيما مستنيرا، وواعيا بمنجزات العصر ومتغيرات الحياة والتقلبات، وتبرز أهمية الموضوع بكونه تفسيرا جمع بين الأصالة والحداثة في تفسيره لآيات القرآن الكريم، وأهم ما يميزه هو نقل المفاهيم الذهنية البحتة التي تحتاج إلى طول تأمل في فهمها، ودرك فحواها إلى مفاهيم محسوسة، لا تصعب على الناس العامة منهم والخاصة فهمها وتذوقها، وقد اقتضت طبيعة أن يقسم بعد المقدمة إلى مبحثين، تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وأهدافه، وأما المبحث الأول: فكان حياة الإمام الشعراوي رحمه الله، وأما المبحث الثاني: فكان منهجه في التفسير، وأبرز ألوانه، وقد تضمنت الخاتمة أهم ما توصل إليها البحث.

المبحث الأول
حياة الإمام الشعراوي رحمه الله ويتضمن:

المطلب الأول: اسمه وولادته.

هو محمد متولي الشعراوي، ولقد كانت ولادته في الخامس العشر عام ١٩١١ بقرية بدقادوس[١] في مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية في الخامس عشر من شهر ابريل سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف ميلادية، الموافق السابع عشر من ربيع الثاني سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية، وقد ولد الشعراوي من أسرة متوسطة الحال، حيث يمتد نسبه الى أل بيت النبوة، حيث يقول الشعراوي طريقتنا الطريقة البازية، وهي نسب الأشراف الذين هم من سلالة أهل البيت، فهناك كتاب بعنوان: الشعراوي انا من سلالة أهل البيت يكشف الشعراوي عن نسبه الى الحسن الحسين رضي الله عنهما [٢]،

المطلب الثاني: نشأته.

نشأ الشعراوي رحمه الله مع أسرة متوسطة الحال طيبة الأصول طابعها التدين، تتسم بالصلاح والتقوى، وبالتالي لم يكن غريبا أن يهتم والد الشيخ الشعراوي بالحرص على تربية ولده وتعليمه وتنشئته في رحاب العلم والقرآن، وعاش فترة طلب العلم في مدينة الزقازيق [٣]حيث كان طالباً في معهد الزقازيق الديني، حتى ساهمت نشأته الريفية في غرس بذور الأصالة والبساطة وكرم الأخلاق [٤]

المطلب الثالث: مصنفاته.

لا بد من الإشارة عن مؤلفات الإمام الشعراوي، بأنه ليس لديه مصنفات بعينها، وجميع ما يتداول من كتي في الحقيقة عبارة عن دروس وخطب [٥] منها.

---

(١) دقادوس أو دقدوس: بلدة من نواحي مصر وهي قرية من قرى مصر القديمة في كورة الشرقية، على بعد عشرات الأمتار من مدينة ميت غمر بمحافظة الدقهلية، ينظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي ١/ ٤٥٩، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي ٢/ ٥٣٠.

(٢) ينظر: الشعراوي الذي لا نعرفه: سعيد أبو العينين ص ٥-٦

(٣) الزقازيق : مدينة من مدن مصر الكنانة، فيها جامعة الزقازيق، سميت باسم ابراهيم زقزوق أول أسرة استوطنت الجهة فأصبحت عاصمة الإقليم سنة ١٨٣٣م ومركز لتجارة القطن، توجد في شرق دلتا على بحر مدريست، ينظر: فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، للشيخ أبي الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي، الناشر: مكتبة الأسدي، ط الثانية ١/ ٥٢٠

(٤) ينظر: الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية، محجوب محمد حسن، ص ٩، ١٠

(٥) ينظر: من الألف إلى الياء، إعداد طارق حبيب، ص ٨٠ .

أولاً: علوم القرآن: منها: تفسير الشعراوي- خواطر، ثانياً: كتب العقيدة، منها مع:

ثالثاً: كتب الفقه، منها الحلال والحرام، رابعاً: كتب التاريخ والسير، منها: قصص الأنبياء: خامساً: كتب الأذكار والدعاء، منها: الذكر والدعاء[١] .

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

شيوخه

١- الشيخ عبد الرحمن الشهابي[٢] ٢- إبراهيم حمـــروش : [٣] ٣- محمد محي الدين عبد الحميد [٤] ٤- محمد بن مصطفى بن محمد المراغي [٥]

ثانيا: تلاميذ

ومن أبرز تلاميذه:

١- السيد الجميلي ٢- محمد صديق المنشاوي ٣-سامي محمد متولي الشعراوي [٦].

المطلب الخامس: وفاتـــه.

لما كان البقاء لله تعالى وحده، اقتضت مشيئة الله وارادته أن تكون وفاة الإمام الشعراوي رحمه الله الساعة الثالثة والنصف في منزله الكائن في الهرم قبل فجر يوم الأربعاء الموافق، الثاني والعشرين من صفر ١٤١٩ ه، السابع عشر من يونيو ١٩٩٨م [٧] .

المبحث الثاني بيان خواطر الشعراوي

لا شك أن الحديث عن الشيخ الشعراوي وعن خواطره حديث ماتع شائق، فالشيخ رحمه الله كما بينا سابقا وضح أن منهجه في التفسير ليس تفسيرا كاملا لآيات القرآن الكريم، وإنما هي خواطر إيمانية،

(١) ينظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة المعاصرين، المؤلفين، أعضاء ملتقى أهل الحديث ١/ ٣٢٨، والتفسير والمفسرون في غرب افريقيا، ١/ ٤٦٨-٤٧١،

(٢) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي ص ١١، و مذكرات إمام الدعاة، محمد زايد، ص ٣٢، ٣٣ .

(٣) محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح، بيومي محمد رجب، ص ٢٠.

(٤) الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية، محجوب محمد ص ١٨.

(٥) الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله مصطفى المراغي، ٣/ ٢٠٢

(٦) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي ص ٦ .

(٧) ينظر: الشيخ الشعراوي ومنهجه في خواطر حول القرآن الكريم، إعداد، انور أبراهيم رجب، ص٩٦

وكانت لهذه الخواطر الأثر الكبير في نفوس الناس، وذلك لأن الشيخ رحمه الله حلق بجناحين، جناح الإقناع عقلا وجناح الامتداد وجدانا، ومن خلال عملية مسحية لأغلب مجلدات خواطره، اتضح للباحث أن الخصائص التي شكلت منهجه تشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: التفسير بالمأثور: وفيه ثلاثة أفرع

التفسير في اللغة: مأخوذ من فسر، فالمراد به هو الإيضاح والبيان، ومنه قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا[١] أي بيانا وتفصيلا، وهو مأخوذ من الفسر وهو البيان يقال: فسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسرا، وفسره ابانه والتفسير مثله، ثم قال: الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[٢]

قال ابن فارس : «فسر» الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال فسرت الشيء وفسرته، والفسر والتفسرة، نظر الطبيب الى الماء وحكمه فيه[٣]

في الاصطلاح: عرفه أبو حيان «علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك»[٤]

الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن هو أعلى مراتب التفسير بالمأثور؛ لان الله سبحانه وتعالى الذي انزل القرآن هو أعلم بمراده فيه، فهو الذي يبينه ويوضحه، وليس هناك تفسير أصدق وأوضح من تفسير صاحب الكلام وقائله، وهذا إجماع الأمة سلفا وخلفا على أن أصح الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن[٥]

حيث إن المتتبع لخواطر الامام محمد متولي الشعراوي رحمه الله، يجده كثيرا ما يفسر القرآن بالقرآن، ولا سيما أن هذه أحسن طرق التفسير، وفي هذا الشأن قال شيخ الاسلام أبن تيمية رحمه الله : «أصح الطرق في ذلك ان يفسروا القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان، فإنه قد فُسر في موضع آخر وما أختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر»[٦] ومن أمثلة ذلك ما نجده في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٣
(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥/ ٥٥
(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس القزويني، مادة: فسر ٤/ ٥٠٤
(٤) البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، ١/ ٢٦
(٥) ينظر: الميسر في علوم القرآن، عبد الفتاح تقية، ١٩٥
(٦) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية الحراني ١/ ٣٩، وقواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير ص ١٥٥.

﴿ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[1] يقول: « وهنا يسمى الحق ما لم يذكر اسم الله عليه ب «الفسق» وهو ما تشرحه الآية الأخرى وتبرزه باسم مخصوص»[2] ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]

فنجده هنا استشهد في معنى الآية بآية أخرى في نفس السورة، بينما نجده في مواضع أخرى في تفسيره للآيات القرآنية المتشابهة أو التي تشترك في نفس الموضوع فيجمعها ويشرحها ويبينها، وإن وردت في سور متعددة ليوضح المعنى الذي يغلب أن يكون هو المقصود منها ومثاله: تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[4]

فنجده في معرض شرحه للآية يقول: «وتتجلى العظمة في قوله تعالى لماذا إذن « ملة إبراهيم « لأن القرآن يقول عن إبراهيم[5] ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾[6] ومعنى كونه « أمة « أنه الجامع لكل خصال الخير التي لا تكاد تجتمع في فرد إلا إن وزعنا الخصال في امة بأكملها»[7]

النوع الثاني: تفسير القرآن بالسنة

كان الصحابة رضي الله عنهم يفسرون القرآن بالقرآن والسنة، فإن لم يجدوا فيها اجتهدوا وهم أهل الاجتهاد والاستنباط، ولم يفت هذا الأمر الشيخ الشعراوي، فقد بيّن التلازم بين القرآن الكريم والسنة من جهة وفسر القرآن بالسنة من جهة أخرى.

والمثال على ذلك ما ذكره عند افتتاحه تفسير سورة الفاتحة قائلا» فاتحة الكتاب هي أم الكتاب، لا تصلح الصلاة بدونها، فأنت في كل ركعة تستطيع أن تقرأ آية من القرآن الكريم، تختلف عن الآية التي قرأتها في الركعة السابقة، وتختلف عن الآيات التي قرأتها في صلواتك، ولكن إذا لم تقرأ الفاتحة فسدت الصلاة، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى صلاة لم يقرأ فيها أم القرآن فهي خداج ثلاثا غير

(١) سورة الانعام: الآية ١٢١.
(٢) تفسير الشعراوي- خواطر ٧/ ٣٩٠٩
(٣) سورة الانعام: الآية ١٤٥
(٤) سورة النساء: الآية ١٢٥.
(٥) تفسير الشعراوي- الخواطر ٥/ ٢٦٦٩
(٦) سورة النحل: جزء من الآية ١٢٠
(٧) تفسير الشعراوي- خواطر ٥/ ٢٦٧٠.

تام « أي غير صالحة[١].

النوع الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

ومن ذلك أيضا وقوف الشيخ عند قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[٢] ملمحا الى سرعة الله في الحساب، محتجا بقول للإمام علي رضي الله عنه، قائلا: «ولذلك سُئل الإمام علي بن أبي طالب: كيف يحاسب الله الخلائق جميعاً في لحظة واحدة فقال : « كما يرزقهم في ساعة واحدة « فهو سبحانه الذي يرزقهم، وكما يرزقهم يحاسبهم»[٣]

المطلب الثاني: التفسير الموضوعي: ويشتمل على فرعين

تعريف التفسير الموضوعي:

أما تعريف مصطلح التفسير الموضوعي بعد أن أضيفت كلمة تفسير إلى كلمة موضوعي أصبح هذا المركب علماً على هذا الفن، فتناوله الباحثون بالدراسة والبحث بهذا الاسم ووضعوا له عدة تعريفات منها:

١-التفسير الموضوعي: « بأنه بيان لموضوع معين من خلال آيات في سورة واحدة، أو أكثر».[٤]

٢-عَرفهُ الأستاذ مصطفى مسلم بقوله: « هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر.»[٥] وقد يكون هذا التعريف هو الأنسب، وذلك لخلوه من التكرار وإشارته إلى نوعيّ التفسير الموضوعي الرئيسيين.

الفرع الأول: نشأة التفسير الموضوعي

عند الحديث عن نشأة هذا العلم نُميز رأيين من آراء الباحثين في مجال التفسير الموضوعي:

الأول: يرى البعض أن التفسير الموضوعي كان متناولاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في عهد الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وإن لم يُعرف بهذا المصطلح « التفسير الموضوعي «[٦].

الثاني : ويرى البعض الأخر أن هذا العلم لم يُعرف إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قُرِرت هذه

(١) تفسير الشعراوي: ١/ ٥١، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، ١/ ٢٩٦، برقم ٣٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ،٢٠٢.

(٣) تفسير الشعراوي: ١/ ٥٣١، وقول الامام علي رضي الله عنه لم أقف عليه فيما توافر لدي من المصادر

(٤) ينظر: دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر عوض الألمعي، ص ٧ .

(٥) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم،١/ ١٦، وينظر: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، لمحمد الغزالي، ص ٥.

(٦) ينظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه، د. فهد الرومي، ٦٣.

المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر[١]

والذي يبدو أن التفسير الموضوعي نشأ قديما، وهذا ما أكده فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي قائلا» وقد نشأ التفسير الموضوعي في عهد مبكرا في الإسلام، فقد نشأ في عهد النبوة، ولا يزال إلى يومنا هذا إلاّ أن هذا مصطلح التفسير الموضوعي وأطلاقه على هذا الأسلوب لم يظهر الا في القرن الرابع عشر» [٢]

الفرع الثاني: أمثلة من التفسير الموضوعي

والمثال على ذلك عندما نستحضر كتاب الشيخ الشعراوي رحمه الله « الأمثال في القرآن الكريم « الذي خصه لموضوع الامثال في القرآن الكريم معرفا بها ومبينا سبب ضربها وأهميتها.

ونذكر ان الشيخ رحمه قال: وعندما تقرأ « يسألونك « في القرآن فاعلم أنها من هذا النوع مثل:

قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٣]

وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ [٤]

وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [٥]

أذن فكل سؤال معناه أنهم أرادوا أن يبنوا حياتهم على نظام اسلامي حتى الشيء الذي لم يغيره الإسلام أرادوا أن يعرفوه ويضعوه على أنه حكم الإسلام لا على حكم العادة[٦]

والشيخ رحمه الله جمع كل الآيات المتعلقة بموضوع السؤال؛ ليظهر بعد ذلك الفروق بين هذه الآيات، ويكشف عن اللطائف البيانية المتجلية في كل صيغة، ومن تلك اللطائف:

-تنبيه أن بعض السائلين أرادوا أن يبنوا حياتهم على نظام إسلامي

-أن كل سؤال جاء في القرآن، جاء جوابه مقترنا ب « قل « الاّ سؤال واحد ورد في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [٧] جاءت الإجابة فيه مباشرة ؛ ليبين لهم شدة قرب الله من عباده، وقال الطبرسي عن

(١) ينظر : مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ١/ ١٧.
(٢) بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد الرومي، ص ٦٢
(٣) سورة البقرة: الآية، ٢١٩
(٤) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٢٢
(٥) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٢٠
(٦) تفسير الشعراوي: ٢/ ٨٠٧
(٧) سورة البقرة: الآية، ١٨٦.

هذا « أي فقل إني قريب، فدل بهذا على أنه سبحانه لا مكان له؛ إذ لو كان له مكان لم يمكن قريبا من كل من يناجيه، وقيل معناه إني سريع الإجابة الى دعاء الداعي ؛ لأن السريع والقريب متقاربان، وقيل: معناه إني اسمع دعاء الداعي كما يسمعه قريب المسافة منه فجاءت لفظة قريب بحسن البيان بها، فأما قريب المسافة فلا يجوز عليه سبحانه؛ لأن ذلك إنما يتصور فيمن كان متمكنا في مكان وذلك من صفات المحدثات[١]

وأشار الشيخ رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾[٢]، الذي جاء في جواب سؤله « فقل « ليبين أن كل جواب جاء ب « قل « فهو جواب عن أسألة وقعت بالفعل، وكل سؤال جاء جوابه ب « قل « فهذا يدل على أنه سؤال سيأتي، وهذا أيضا ما أكده صاحب كتاب البصائر بقوله « جميع ما في القرآن من السؤال وقع الجواب فيه بغير فاء الاّ في قوله « ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها « فإنه بالفاء؛ لان الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال وفي «طه» قبل السؤال فكأنه قيل: إن سألت عن الجبال فقل»[٣]

المطلب الثالث: التفسير العلمي: ويشتمل على فرعين

الفرع الأول: معنى التفسير العلمي

معلوم أن القرآن الكريم في أساسه معجزة بيانية أيد به الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد بعثه الى امة برعت في اللغة وضروب القول وبالإضافة الى هذا فهو كتاب هداية قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٤] وإذا كان القرآن قد تحدى العرب بالإعجاز في اللغة فطلب منهم ان يأتوا بمثله ثم زاد في التحدي وقال بسورة من مثله وتحدى العالم، ولكن التحدي للعالم لا يمكن أن يكون باللغة، فاللغات مختلفة، فتحداهم بالعلم، وكان التحدي مطلقا إلى يوم الدين[٥]

أن التفسير العلمي للقرآن الكريم من حيث التسمية تسمية حديثة، ولكنه ظهر في وقت مبكرا، فمن أوائل المتكلمين به حجة الإسلام الام الغزالي ت ٥٠٥ه[٦] وإن لم يكن مثل هذا العصر الحديث كثرة ولا مقاربا له، فقد أفردته كتب التفسير في العصر الحديث بمؤلفات خاصة فظهرت تفاسير تحمل في عنوانها

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ٢/ ١٥
(٢) سورة طه: الآية ١٠٥.
(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، ١/ ١٥٣
(٤) سورة البقرة: الآية، ١-٢
(٥) ينظر: كتاب معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي ١/ ٤٠
(٦) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي ٢/ ٥٥٠

التفسير العلمي، أو الاعجاز العلمي، ونحو ذلك وقد عرفه أمين الخولي بأنه «التفسير الذي يحكم المصطلحات العلمية في عبارة القرآن ويجتهد في استخراج العلوم والآراء الفلسفية منها»(١)

أما الفخر الرازي فتفسيره مليء بالتفسير العلمي في عصره، مثل قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾(٢) قوله « قدر» يتناول المخلوقات في ذواتها وصفاتها كل واحد على حسبه . فقدر السماوات والكواكب والعناصر والمعادن والنبات والحيوان والإنسان بمقدار مخصوص من الجثة «الكتلة في اصطلاحنا» والعظم « الحجم في اصطلاحنا» فهذا نهج قدامى المفسرين لما صار إليهم علم قدماء اليونان وتصرفوا فيه(٣).

الفرع الثاني: امثلة من التفسير العلمي للقرآن

قبل الشروع في الأمثلة نذكر قول للشيخ الشعراوي التي تؤكد أنه من المؤيدين للتفسير الموضوعي، وله في هذا وجهد لا ينكر، منها

القول الأول: لا يصح أن نعلق الحقائق القرآنية النهائية بمثل تلك النظريات حتى لا نقف محرجين عند ثبوت بطلانه، لذلك الشيخ لا يرفض التفسير العلمي مطلقا، ولا يأيد ويسلم له مطلقا، بل يجمع بين حقيقتين، حقيقة قرآنية ثابته بالتجربة والمشاهدة القطعيين، ومن هنا كان المسلمون كلهم، متفقين كما أسلفنا على أن القرآن الكريم لم ولن يصادم حقيقة علمية وإنما يقع التصادم عندما ندعي حقيقة في الكون وهي ليست حقيقة علمية، أو ندعي حقيقة قرآنية وهي ليست حقيقة قرآنية(٤)

القول الثاني: ومن أمثلة اهتمام الشيخ الشعراوي رحمه الله بالتفسير العلمي، حيث بيّن ان العلة من تحريم الميتة في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٥) قائلا» وساعة تموت الحيوانات حتف أنفها تحتبس فيها خلاصة الأغذية التي تناولتها وهي الموجودة بالدم؛ وهذا الدم فيه أشياء ضارة كثيرة، ففي الدم مواد ضارة فاسدة استخلصتها أجهزة الجسم وهو حي، وكانت في طريقها إلى الخروج منه، فإذا ما ذبحناه؛ سال كل الدم الفاسد والسليم، ولأن درء المفسدة مقدمة على جلب المصلحة، فإننا نضحي

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي، ٢/ ٥٤٨
(٢) سورة الأعلى: الآية، ٣.
(٣) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ٣١/ ١٢٩
(٤) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن الرومي، ٢/ ٦٠٣
(٥) سورة البقرة: الآية ١٧٣.

بالدم السليم مع الدم الفاسد، وهذا الدم يختزنه الجسم عندما يموت، وتظل بداخله الأشياء الضارة فيصبح اللحم مملوءا بالمواد الضارة التي تصيب الإنسان بالأمراض»[١]

المطلب الرابع: الملامح الصوفية في التفسير: ويشتمل على فرعين

الفرع الأول: التفسير الصوفي

لقد كان الشيخ الشعراوي رحمه الله يحمل فكرا صوفيا شرعيا لا متصوفا مغاليا وخارج عن الشرع وهذا ما بان في تفسيره رحمه الله لذلك نجده عندما عرف التصوف بقوله: « الصوفي هو الذي يتقرب إلى الله بفروض الله، ثم يزيدها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنس ما فرض الله تعالى، وأن يكون عنده صفاء في استقبال أقضية العبادة، فيكون صافيا لله، والصفاء هو كونك تصافي الله فيصافيك الله»[٢]

فنجده رحمه الله يبين على أن الصوفي أن يكون عالما وعاملا بعلمه أذا لا وصول إلى الذات الإلهية ولا صفاء للقلب الاّ بذلك، ولهذا لّما سُئل هل الصوفي الحق عالم عملٍ بعلمه؟ فأجاب رحمه الله: طبعا الصوفي الحق وصل بعلم الشريعة وعالم الشريعة، حينما قصر في تطبيق علمه تخلف عنه إن الذي يعمل بعلمه مأمون على ما تعلم، لذلك استحق من الله اشراقا ونورا، مكافأة له على تطبيق ما تعلم من الشريعة[٣]، وقد كان الشيخ الشعراوي صوفيا منذ صغره متأثرا بالبيئة التي حوله، فهي أحد الأسباب التي جعلته صوفيا الفكر، حيث كان قريته دقادوس مشحونة بالروحانيات والفيوضات الربانية؛ لأنها تحتوي على خمسة طرق، أو خمسة مشايخ، كالشاذلية والقادرية والرفاعية والبدوية، ولكل منهم أتباع، فسلك الشيخ الشعراوي من هذه الطرق حتى وصل من العلم والفتوحات الربانية وأتباعه الذين سلكوا الطريق خلفه[٤]

الفرع الثاني: أمثلة من التفسير الصوفي للشعراوي

ومن امثلة استعماله للتفسير الصوفي فقد استعمل الشيخ ألفاظ صوفية منها:

-لفظ الفيض ومشتاقته

فقد أورده الشيخ في مستهل تفسيره قائلا» وتطامنت لاستقبال فيض الله» ووقف أيضا عند قول الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[٥] قائلا «حين يستحضر الحق سبحانه وتعالى ذاته بكل هذه

(١) تفسير الشعراوي- خواطر ٢/ ٧١٤

(٢) االشعراوي وأدوات البيان، محمد كامل عبد الصمد، ص ٤٣.

(٣) ينظر: كلمات مضيئة ولقاءات مثمرة مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، لمحمد راتب النابلسي، ص ١٨

(٤) ينظر: محمد متولي الشعراوي، جولة في فكره الموسوعي الفسيح، لمحمد رجب البيومي، ص١٤

(٥) سورة الفاتحة الآية، ٣-٤

الصفات التي فيها فضائل الألوهية، ونعم الربوبية، والرحمة التي تمحو الذنوب والرهبة من لقائه يوم القيامة تكون قد انتقلت من صفات الغيب الى محضر الشهود، استحضرت جلال الألوهية لله وفيوضات رحمته، ونعمه التي لا تحد وقيوميته يوم القيامة»(١)

وقال أيضا في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾(٢)

«بعد أن آمنت بالله سبحانه وتعالى إلها وربا، واستحضرت عطاء الألوهية ونعم الربوبية وفيوضات رحمة الله على خلقه»(٣)

وقال في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٤)

«والحق سبحانه وتعالى يوضح ذلك فيأمر بالمحافظة على أماكن هذه القيم؛ لأن المساجد ونحن نتكلم بالعرف الإسلامي هي ملتقى فيوضات الحق النورانية على خلقه، فالذي يريد فيض الحق بنوره يذهب إلى المسجد»(٥)

وعند قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾(٦).

قال الشيخ: « وهو سبحانه لا يعطي المفتاح لأحد من خلقه، وقد يريد الله أن يعطي لواحد كرامة، فأعطاه كلمة على لسانه قد يكون هو غير مدرك لها فيقول: من يسمع هذا القول وينتفع به فلان قال لي: كذا وكذا يا سلام وهذا فيض من الله على عبده حين يبين الله لنا أنه يوالي هؤلاء العباد الصالحين.(٧)

(١) تفسير الشعراوي- خواطر ١/ ٧٨
(٢) سورة الفاتحة: الآية ٦-٧
(٣) تفسير الشعراوي- خواطر ١/ ٨٤.
(٤) سورة الحج: الآية ٤٠
(٥) تفسير الشعراوي- خواطر ٢/ ١٠٦٢
(٦) سورة الأنعام: الآية ٥٩
(٧) تفسير الشعراوي- خواطر٢/ ١١٠٢

المطلب الخامس: التفسير الواقعي ويشتمل على ثلاثة أفرع:

الفرع الأول: معنى التفسير الواقعي والمثال عليه

قال الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن الضامر في تعريفه « هو مقابلة الأحداث المعاصرة للمفسر بما يشابهها في كتاب الله تعالى، سواء كانت المقابلة تامة أو جزئية أو مخالفة لما عليه الآية »(١)

لذلك استخدم الامام الشعراوي الامثال من الواقع؛ لتقريبه للأذهان، فقد نقل عن ابنه الأستاذ سامي، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، إنه قال عن والده: « إنه أحسن استخدام معطيات العصر للدعوة، وشعر بالوسيلة الأقرب إلى الناس في الشرح والتفسير والتلقي، كما أنه أوضح لجمهوره كيف يخدم الدين الحياة، وأن الدين نظم حياة الناس كلها في كل أمر من أمور الحياة »(٢)

وكثير من المواضع التطبيقية التي اعتنى فيها رحمه بتنزيل الآيات على الواقع، من خلال عدة قضايا، مثل قضايا العقيدة، والقضايا الفقهية، والأمور الكونية والطبيعية، والجهاد في سبيل الله، والآداب الاجتماعية، والوعظ والتذكير، والإعجاز العلمي والتشريعي، والقضايا السياسية، ومن أمثلة القضايا الاجتماعية التي استشهد فيها الشعراوي رحمه بواقعة الحسد: في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾(٣)

أثار الامام رحمه الله في شرحه لهذه الآية قضية الحسد، وهي من القضايا المتفشية في واقعنا الحالي فقال: « أمرهم أن يدحلوا مصر من أبواب متفرقة، وكانت المدن قديما لها أبواب تفتح وتقفل في مواعيد محدده، وحين يدخلون فرادى فلن ينتبه أحد أنهم جماعة، وقد خاف يعقوب على أبنائه من الحسد »(٤)

ثم بدأ بعد ذلك يفصل في سبل الوقاية من الحسد ومعناه، منزلا ذلك على واقعة فقال: « نعلم أن الحسد موجود، وقد علمنا سبحانه أن نستعيذ به سبحانه من الحسد؛ لأنه سبحانه قد علم أزلا أن الحسد أمر فوق طاقة دفع البشر له، وهو القائل: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾(٥)

(١) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، دراسة وتطبيق، د. عبد العزيز عبد الرحمن الضامر ص٣٣.
(٢) الامام الشعراوي مفسرا وداعية، احمد عمر هاشم، ص ٨٨.
(٣) سورة يوسف: الآية ٦٧.
(٤) تفسير الشعراوي- خواطر، ١١/ ٧٠١٥.
(٥) سورة الفلق: الآيات ١-٥

وفي أمر الحسد أنت لا تستطيع أن تستعيذ بواحد مساو لك؛ لأن الحسد يأتي من مجهول غير مُدرَك[١]

وقد فصّل ذلك رحمه الله، مستندا بأمثلة من الواقع فقال: « فالشعاع الخارج من العين قد يتأجج بالحقد على كل ذي نعمة، وإذا كان عصرنا، وهو عصر الارتقائات المادية قد توصل إلى استخدام الإشعاع في تفتيت الأشياء[٢]

الفرع الثاني: منهج الإمام الشعراوي وتنزيل الآيات على الواقع

الامام الشعراوي رحمه الله من الشخصيات الاسلامية الذي فتح بابا جديدا في التفسير في ضربه للأمثال من واقع حياة الناس ومألوف عاداتهم وأعرافهم ومقتضيات فطرتهم، حيث نقل المفاهيم التي تحتاج الى تفكر وتأمل طويل الى مفاهيم محسوسة يفهمها الناس العامة والخاصة، بل حتى الكافر عندما يقرأ تفسيره يفهمه، فقد استخدم الأمثال من واقعنا الحاضر؛ واستطاع أن يصل بإسلوبه وملامسته للواقع الى البسطاء من الناس.

وسأذكر منهجه بشكل خاص في تنزيله للآيات على الواقع، فمن خلال أقواله والتي منها قوله: « لا بد من أن تأتي أحداث الكون مطابقة للقضية القرآنية « وتأصيله لمسألة « [٣] تنزيل الآيات على الواقع « وبالنظر إلى النماذج التطبيقية التي وقعت عليها من كلامه رحمه الله، يمكن أن نستخلص الملامح العامة لمنهجه في هذه المسألة وذلك على النحو الآتي

أولا- اعتماده في تنزيل الآيات على الواقع على أسلوبين رئيسين:

أ- التصريح: ويظهر في دعوته وحثه الواضح على هذا الأمر، إضافة إلى العبارات التي استخدمها في التطبيق كقوله « لقد شاهدت فلما مصورا «[٤] وقوله: « حدثني أخ مسلم «[٥]

ب- التلميح: وفيه يشير إلى مقتضى ما تحمله الآية، بأسلوب التعريض لا التصريح كقوله: « أصحاب المبادئ الباطلة «[٦] وقوله « أصحاب الهوى الذين لا بصيرة لهم «[٧]

ثانيا- استخدامه لصيغ عديدة في تنزل الآيات على الواقع منها:

(١) تفسير الشعراوي- خواطر، ١١/ ٧٠١٦.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في باب، كتاب أحاديث الأنبياء، ٤/ ١٤٧، برقم ٣٣٧١.
(٣) تفسير الشعراوي خواطر، ٥/ ٣٠٥٣
(٤) تفسير الشعراوي- خواطر ١٧/ ١٠٢٩١.
(٥) المصدر السابق: ٦/ ٣٤٢٠
(٦) المصدر السابق، ٢/ ١١١١
(٧) المصدر السابق، ٥/ ٣٢١٠.

قوله: «أحوالنا الآن»[١] وقوله: «في هذه الأيام»[٢] وقوله: «في هذا العصر»[٣] وقوله: «في زماننا»[٤] وقوله «حياتنا اليومية»[٥]

ثالثا- استخدامه غالبا لأسلوب العموم في الربط بين واقعه ومحتوى الآية مثل:

قوله: «ولو أن كل واحد من هؤلاء المنحرفين والموغلين في الباطل لو رأوا المجتمع وقد قاطعهم ووضع لهم حدودا لذهبوا إلى الصواب ولبحثوا عن شيء آخر ومجال آخر يأكلون العيش منه ويطعمون أولادهم اللقمة الحلال من هذا العمل المشروع»[٦]

وقوله: «إن من أشد ما ابتلينا به أن نفقد القدوة في الرؤساء والمسؤولين»[٧]

رابعا- اعتمد الإمام الشعراوي رحمه الله في بعض المواضع أسلوب التمثيل بالواقع المخالف لمقتضى الآية، وذلك عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[٨] فقال « وقد رأينا بعض شبابنا الذين ذهبوا إلى بلاد الغرب، وتزوجوا من أجنبيات، وبعد الزواج ظهرت النكبات والمصائب، فالأم لا تنسى أنها يهودية أو نصرانية، وتبث أفكارها، ومعتقداتها في الأولاد، إذن: فعلى المؤمن أن يختار المؤمنة؛ لأنها مؤتمنة عليه وعلى بيته»[٩]

خامسا- عني الامام الشعراوي رحمه الله في تنزيل الآيات على الواقع بتوجيه القارئ، ونصحه وأرشاده، ووعظه ودعوته لتدبر الآيات والتأمل في نفسه وحاله، والمثال على ذلك: كلامه عند قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[١٠] فبعد أن بين رحمه الله معنى التدبر ودعا إليه، أكد على ذلك بمثال من الواقع « حين يأتي مخاطبك ليطلب منك أن تستحضر كلمة «تدبر»؛ فمعنى هذا أنه واثق من أنك لو أعملت عقلك إعمالا قويا لوصلت إلى الحقيقة المطلوبة، لكن الذي يريد أن يغشك لا ينبه فيك وسائل التفتيش، مثل التاجر الذي تدخل عنده لتشتري قماشا، فيعرض قماشه، ويريد

(١) المصدر السابق، ١٤/ ٨٦٣٠
(٢) المصدر السابق ٢/ ٧٥٦
(٣) المصدر السابق، ٢/ ١٠٤٥.
(٤) المصدر السابق، ٢/ ٧٦٧.
(٥) المصدر السابق، ٢/ ٦٧٢.
(٦) المصدر السابق، ٥/ ٢٧٣١
(٧) المصدر السابق، ١٧/ ١٠٧٠٥
(٨) سورة الأحزاب: جزء من الآية ٤٩.
(٩) تفسير الشعراوي- خواطر، ١٩/ ١٢٠٩٢.
(١٠) سورة النساء: الآية ٨٢.

أن يثبت لك أنه قماش طبيعي وقوي وليس صناعيا، فيبله لك ويحاول أن يمزقه فلا يتمزق، إنه ينبه فيك الحواس الناقدة، فإذا نبه فيك الحواس الناقدة فمعنى ذلك: أنه واثق من أن إعمال الحواس الناقدة في صالح ما ادعاه، ولو كان قماشه ليس في صالح ما ادعاه لحاول خداعك، لكنه يقول لك: انظر جيدا وجرب»[1]

الخاتمة

الحمد لله أولا واخرا فلا بد لكل عمل من خاتمة يصل إليها الباحث ولعل أبرز ما توصلت إليه ما يأتي

١. ولد الشعراوي في محافظة الدقهلية عام ١٩١١، من أسرة متوسطة الحال، حيث يمتد نسبه إلى آل بيت النبوة، عليهم السلام.

٢. نشأ الإمام الشعراوي رحمه الله مع طبيعة الأصول طابعها التدين، تتسم بالصلاح والتقوى، وقد ساهمت نشأته الريفية في غرس بذور الأصالة والبساطة وكرم الأخلاق.

٣. إنصب اهتمام الإمام الشعراوي على الدروس والخطب، فلم يكثر من المؤلفات، وأغلب التأليفات التي ظهرت كانت مقتبسة من دروسه.

٤. لم يكن تفسير الإمام الشعراوي تفسير كاملا للقرآن، وإنما هي خواطر إيمانية كانت لها الأثر الكبير في نفوس الناس.

٥. اتضح من خلال الدراسة لهذا التفسير أن الشعراوي رحمه الله سلك مسلك المفسرين قبله من الاعتماد على التفسير المأثور.

٦. لم يقتصر رحمه الله على التفسير بالمأثور، وإنما ذكر أنواعا كثيرة لألوان التفسير منها: التفسير الموضوعي، والعلمي، والصوفي، والواقعي.

٧. لعل الصفة البارزة في خواطر الشعراوي رحمه الله تكمن بملامسته للواقع في خواطره، فقد فسر آيات القرآن بأمثلة واقعية وضرب للأمثال، فقد نقل المفاهيم الذهنية البحتة التي تحتاج إلى طول تأمل في فهمها إلى مفاهيم محسوسة، مما يسهل على الناس فهمها بطريقة ملموسة.

(١) تفسير الشعراوي- خواطر ٤/ ٢٤٦٨-٢٤٦٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. من الألف إلى الياء، إعداد طارق حبيب، بدون طبعة، الرمز العربي الحديث.

٢. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة المعاصرين، المؤلف: أعضاء ملتقى أهل الحديث، أعده للشاملة: أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث،

http//:www.ahlalhdeeth.com

٣. التفسير والمفسرون في غرب افريقيا، الكتاب: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا المؤلف: محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

٤. الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، محمد صديق المنشاوي، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ط الأولى.

٥. مذكرات الدعاة، محمد زايد الناشر: دار الشروق، بدون طبعة،

٦. محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح، د. محمد رجب البيومي، بدون طبعة، مكتبة التراث الإسلامي ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، القاهرة، مصر

٧. الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله المراغي، ط٢، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، محمد أمين، بيروت – لبنان.

٨. الشيخ الشعراوي ومنهجه في خواطر حول القرآن الكريم، إعداد، انور أبراهيم رجب،

٩. معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٥٠٤ المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المتوفى: ٣٩٥هـ المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

١٠. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، سنة الولادة ٦٥٤هـ/ سنة الوفاة ٧٤٥هـ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١ د. زكريا عبد المجيد النوقي ٢ د.أحمد النجولي الجمل، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، مكان النشر لبنان/ بيروت.

١١. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى: ٧١١هـ الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥.

١٢. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى: ٧٩٤هـ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات عدد الأجزاء: ٤.

١٣. أضواء على خواطر الشيخ الشعراوي ومنهجه في تفسير القرآن، لمحمد أمين التندي، مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، د ط د ت،

١٤. التفسير والمفسرون، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي المتوفى: ١٣٩٨هـ، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣ الجزء ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي

١٥. الميسر في علوم القرآن، عبد الفتاح تقية، الناشر: قصر الكتاب، بدون ط، بدون ت،

١٦. مقدمة في أصول التفسير، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى: ٧٢٨هـ الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م، عدد الأجزاء: ١

١٧. قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير - دراسة تأصيلية تطبيقية، إعداد: عبير بنت عبد الله النعيم، تقديم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه، الناشر: دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، عدد الأجزاء: ١

١٨. تفسير الشعراوي - الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي المتوفى: ١٤١٨هـ الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢٠، ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م

١٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١هـ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر:

دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥

٢٠. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المتوفى: ٣٩٥هـ المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦

٢١. مباحث التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم دمشق،١٩٨٨٩، ط الرابعة، دمشق.

٢٢. دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر عوض الألمعي، مطابع الفرزدق، الرياض دون سنة طبع.

٢٣. خواطر الشعراوي حول عمران المجتمع الاسلامي، ليحيى وزيري، مكتبة التراث الاسلامي، القاهرة، د ط، د ت،

٢٤. مباحث في التفسير الموضوعي، المؤلف: مصطفى مسلم، الناشر: دار القلم الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ١.

٢٥. نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، لمحمد الغزالي المتوفى سنة ١٤١٦هـ ، دار الشروق، القاهرة، ط٨.

٢٦. بحوث في أصول التفسير ومناهجه،، فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، ط الرابعة، ١٤١٩ه.

٢٧. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح الخالدي، الناشر دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣ه.

٢٨. مجمع البيان في تفسير القرآن الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨ه دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٢٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: ٨١٧هـ المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦

٣٠. معجزة القرآن، المؤلف: محمد متولي الشعراوي المتوفى: ١٤١٨هـ الناشر: المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ص. ب ١٧٠٧ – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م.

٣١. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية

السعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ٥/ ٨/ ١٤٠٦، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٣.

٣٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤

٣٣. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري المتوفى: ٦٠٦هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٣٤. معجم البلدان: المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى: ٦٢٦هـ الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م عدد الأجزاء:٧

٣٥. الشعراوي وأدوات البيان، محمد كامل عبد الصمد، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

٣٦. كلمات مضيئة ولقاءات مثمرة مع فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، لمحمد راتب النابلسي، دار المكتبي، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.

٣٧. تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، دراسة وتطبيق، د. عبد العزيز عبد الرحمن الضامر، ط الأولى ١٤٢٨ه ٢٠٠٧م.

٣٨. الجامع الصحيح، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المتوفى: ٢٥٦هـ حسب ترقيم فتح الباري الناشر: دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ عدد الأجزاء: ٩.

٣٩. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، ت ٧٣٩ الناشر: دار الجيل بيروت، ط الأولى، ص ٢/ ٥٣٠

٤٠. الشعراوي الذي لا نعرفه سعيد أبو العينين، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط الرابعة.

٤١. فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، للشيخ أبي الفيض عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الهندي، الناشر: مكتبة الأسدي، ط الثانية.

٤٢. من القرية إلى العالمية، الناشر: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ط الأولى.